حدائق التعسّل

في

حقائق التوسّل

تعسيل

عادل بن شعيب شلار الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد المجيد ، القريب المجيب الذي خلق للقرب وسائل وأمر العباد باتخاذها ، والصلاة والسلام على أعظم وسائل القرب ، صاحب الفضيلة والمقام المحمود ، صلى عليه الله صلاة كاملة كبيرة ، وسلّم عليه سلاماً تاماً كثيراَ وعلى آله وأصحابه المتوسلين به لنيل الخيرات ورفع المشقات ، فاجعله يا ربنا شافعنا في يوم كان شره مستطيراً .

وبعد :

لما رأيت المسلمين يتهاترون في قضية التوسل ، كالشياطين يكفّر بعضهم بعضاً ويفسّق بعضهم بعضاً . أحبت أن أنفع الناس بشيء مختصر يسهل قراءته وفهمه ، فأتيت إلى حدائق الحقائق القرآنية ، وعقائق الغدران النبوية ، وأقمت فيها قواعد مناحل الفكر وتركت يعاسيب العلم ترتع من زهراتها اليانعة ، لتخرج منها رحيقاً طاهراً طيباً شافياً فجمعته في جونة سميتها ((حدائق التعسل في حقائق التوسل)) .

أرجو بها من الله الأجر والقبول لديه ، والنفع لهذه الأمة التي امتلأت بمكائد أعدائها ، وغزا الأوهام عوامها وعلمائها .

فيا رب رد المسلمين إلى دينك رداً جميلا بجاه سيد عبادك المهتدين محمد صلى الله عليه وسلم ، وبحق أنبيائك الداعين إلى التوحيد ، وكرامة لأوليك الذين جعلت برهان توحيدك جارية في أقوالهم وأفعالهم وكراماتهم .

واغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات واكتب لنا الشرب من يد النبي صلى الله عليه وسلم والفوز بشفاعته ، والنجاة من النار يا أكرم الأكرمين بأسرار وأنوا قولك المبين في كتابك الحكيم يا أرحم الراحمين : ((**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**))

ما هو التوسل والتبرك

- **التوسل** : هو التقرب إلى الله بكل شيء محبوب مخلوق وغير مخلوق .

فالتوسل بالأصنام حرام والتوسل بالمعاصي حرام والتوسل بالكفار والفاسقين حرام لأنها أشياء غير محبوبة عند الله ورسوله ولم يجعلها الله قربة.

فذات الله وصفاته وأسماؤه وأفعاله وآثارها وأنبياءه وعباده الصالحين والعمل الصالح كالإيمان والمحبة والصبر والصلاة والذل له والافتقار إليه ، كلها محبوبات تتخذ وسيلة للتقرب من الله والتماس فضله.

دليل جواز التوسل من كتاب الله :

- قوله تعالى : ((قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا)) فقد بين

الكتاب أن توسل الكفار بالأصنام لم ينفعهم لأن الله لم يجعلهم وسيلة للقرب منه ولا سبباً لكشف الضر عنهم ، وقب ذلك بمدح المؤمنين الذي يتوسلون إلى الله بوسيلة تقربهم من الله عز وجل .

– قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) ففي هذه الآية أمر للمؤمنين بالتوسل إلى الله بما جعله الله وسيلة للقرب منه جل وعلا .

– قوله تعالى : ((وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) ففيها مدح الأعراب المؤمنين في توسلهم بالنفقة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم لنيل القرب من الله عز وجل .

– قوله تعالى : ((رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)) ففي هذه الآية توسل المؤمنون بسماع المنادي عليه الصلاة والسلام والاستجابة له والإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

– وقوله تعالى : ((كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)) فقد توسل سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام إلى الله بضعفه وفقره وذله ، وتوسل بحسن ظنه بربه الكريم في أن من دعاه لا يشقى .

– وقوله تعالى على لسان تلاميذ عيسى بن مريم عليهم السلام : ((رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)) فقد توسلوا إلى الله بإيمانهم بالتوراة والإنجيل

وتوسلوا باتباعهم لعيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلوات والتسليمات .

- قوله تعالى : ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))

في هذه الآية أحد عشر صنفاً من التوسل يجعلها من أكثر الآيات جمعاً للتوسلات الشريفة:

فيها توسل في كاف سألك فهو توسل إلى الله بالمسؤ ول محمد عليه الصلاة والسلام وتوسلهم بسؤالهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وتوسلهم برغبتهم للمعرفة وافتقارهم إليها . وفيها توسل بياء الجلالة في الإضافة التشريفية في كلمة (عبادي) وفيها التوسل بذات الله فهو توسلهم بالمسؤ ول عنه جل جلاله في كلمة (عني) وفيها توسلهم بالتأكيد الإلهي في كلمة (فإني) و توسلهم بالمؤكد جل جلاله في ياء (فإني) وفيها توسلهم بكلمة (قل يا محمد) المحذوفة لفظاً المقدرة

معنى وهو توسل بالفاعل المقدّر وهو النبي صلى الله عليه وسلم الذي قام بتوصيل قول الله (إني قريب أجيب) وفيها توسلهم بصفات الله في كلمة (قريب) وهو قول الداعي يا قريب يا مجيب ، وفيها توسلهم بأفعال الله في كلمة (أجيب) وفيها توسلهم بالمجاب لهم وأول من أجاب الله دعاءهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيها توسلهم بإيمانهم في كلمة (فليؤمنوا بي) وفيها توسلهم بسماعهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتوسلهم باستجابتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم في كلمة (وليستجيبوا لي) وتوسلهم بانتسابهم لله في لام (لي) وتوسلهم بياء الجلالة التي انتسبوا إليها في كلمة (لي) وبياء الجلالة وتوسلهم بالرجاء لفضل الله في كلمة (لعلهم) وتوسلهم بنعمة الرشاد (لعلهم يرشدون) .

دليل جواز التوسل من السنة المطهرة :

أولاً – التوسل ركن أساسي من أركان الدعاء لذلك لا يوجد في السنة مطهرة دعاء نبوي إلا وهو مشتمل على توسل ، وإليكم أمثلة على سبيل البيان لا الحصر :

– روى البخاري عن البراء بن عازب، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت)) ففيه التوسل بالوضوء والتوسل بالإضجاع على اليمين والتوسل باسم الله وتوسل العبد بالتسليم والتفويض والرغبة في عطاء الله والخوف من عذابه والتوسل بالإيمان بكتاب الله والتوسل برسول الله والإيمان به .

- روى البخاري عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من تعار من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته)) ففيه التوسل بأسماء الله وصفاته والتوسل بالوضوء والصلاة .

ثانياً – حديث الثلاثة الذين حبسوا في الغار وتوسلوا بصالح أعمالهم ، وهو حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه وتقرر به جواز التوسل الصريح بالعمل الصالح ، وتقرر به أن كل عمل يقرب إلى الله جاز التوسل به لكشف الكربات .

ثالثاً– عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله تعالى أن يعافينى قال: ((إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير

لك قال: فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضؤه ويدعو بهذا الدعاء: ((اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم فشفعه فى)) رواه الترمذي وقال حسن صحيح وصححه الحاكم على شرط الشيخين وهذا الحديث هو العمدة الصريحة في جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم .

رابعاً – ما رواه البخاري عن أنس بن مالك، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: ((اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا)) ، قال: فيسقون وهذا الأثر دليل اجتماع الصحابة على جواز التوسل بالرجل الصالح .

خامساً– روى الطبراني بإسناد حسن عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((اللهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ

وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لِأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، ولَقِّنْهَا حُجَّتَها، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : فيه روح بن صلاح، وثقه ابن حبان والحاكم، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وهذا الحديث يفيد توسل النبي صلى الله عليه وسلم بأفعال الله (الإحياء والإماتة) وتوسله بحق نفسه وبحق الأنبياء عليهم أفضل الصلوات والتسليمات

شبهة قصر جواز التوسل على الحي دون الميت :

منع قوم التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ظناً منهم أن علة جواز التوسل هي الحياة النابضة في لحم وعظم وعصب الجسم النبوي الشريف ، فلما زالت تلك الحياة زال معها سبب جواز التوسل . وهذا الظن الذي ظنوه أوقعهم في الضلال ، وبيان ذلك :

- لو كان جواز التوسل منوطاً بحياة الأجساد لكانوا ملزمين بجواز التوسل بكل جسم حي دون التفريق بين حي شريف وحي سافل لاشتراكهم بعنصر الحياة .

- إذا امتنعوا عن إباحة التوسل بالإنسان الحي الفاسق والكافر دل على أن الحياة ليست هي المناط في جواز التوسل ، وإنما المناط هو العناصر التشريفية التي يتحلى بها الحي كالمنزلة والمكانة والجاه وكمال الإيمان والقرب من الله واستجابة الله دعائه وقبول شفاعته وجعله من أسباب الهداية والشفاء .

- بعد أن ظهر أن مناط جواز التوسل هو عنصر التشريف في المتوسل به ، مع مقدمة اتفق المؤمنون على الإيمان بها وهي إن الجاه والمكانة والإيمان والشفاعة ورضا

الله وقبوله   باقية له بعد موته ، كانت النتيجة لزوم الحكم بجواز التوسل به بعد موته صلى الله عليه وسلم .

فإن قال : العلة هي اجتماع الحياة والتشريف ، قلنا له إذا زالت الحياة بقي التشريف لينفرد بالعلة ، فمن منع التوسل حال زوال الحياة وبقاء التشريف فهو يكذب في ادعاء القول باجتماع الحياة والتشريف وظهر جلياً أنه يقصر العلة على الحياة فقط

- التوسل بصفة من صفات الذات أو بأثر من آثارها هو في الحقيقة توسل بالذات ، فمن توسل بد   عاء النبي صلى الله عليه وسلم فهو متوسل بذاته شاء أم أبى لأن دعائه متعلق بذاته لا انفكاك بينهما ، ومن توسل بشفاعته صلى الله عليه وسلم فهو متوسل بذاته شاء أم أبى لأنه لا انفكاك لشفاعته عن ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم

ومن توسل بمعنى من معانيه أو صفة من صفاته كالتوسل بالقرابة منه والتوسل بالإيمان به ومحبته فهو متوسل بذاته ، لأنه يستحيل أن تفصل القربى منه عن ذاته ويستحيل أن تفصل إيمانك بنبوته عن إيمانك بذاته ومحبتك لأخلاقه ومعانيه عن محبتك لذاته ، فلا يوجد مسلم يقول أؤمن بالنبي إلا ذاته فلا أؤمن بها ولا أحبها .

- التوسل والتبرك بآثار الميت هو توسل وتبرك بالميت .روى البخاري في صحيحه عن عمر رضي الله عنه قال : ((اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا)) إن عمر بن الخطاب نص في دعائه بصفة المتوسل به وهي أنه عم النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان سبب اختيار عمر بن الخطاب للعباس هو حمله لأثر من آثار النبي صلى الله عليه وسلم وهو معنى القرابة

من النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان التوسل بالعباس حقيقة هو التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن إيمان العباس مناط برسول الله صلى الله عليه وسلم وآثر من آثاره وصلاح العباس وجاهه ومكانته فرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثر من آثاره . ولولا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان العباس يستحق أن يتوسل به الصحابة .

- روى الإمام مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : ((هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخرجت إلي جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج، وفرجيها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها))

فجبة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتبركون بها بعد وفاة

النبي صلى الله عليه وسلم ويستمدون من بركتها مدد الشفاء ، فهم توسلوا إلى الله الشافي ببركة النبي التي لم تنقطع بعد موته صلى الله عليه وسلم

شبهة منع التوسل بالصالح الميت ظناً أن الميت لا يسمع ولا ينفع :

جاءت إشارات الآيات بنفع النبي صلى الله عليه وسلم أمته حياً وميتاً ومنها:

-قوله تعالى : ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)) ففي قوله تعالى (بالمؤمنين رؤوف رحيم) إشارة واضحة إلى نفعه المؤمنين حياً وميتاً لذلك لم يقل (رؤوف رحيم بكم) انما جاء بلفظ (بالمؤمنين) ليشمل جميع المؤمنين الذين صاحبوه وعاصروه والذين جاؤوا من بعده فهو مازال إلى الآن رؤوف رحيم بالمؤمنين اليوم وهذا يثبت نفعه في حال

موته كما ثبت نفعه في حياته .

-قوله تعالى : ((قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)) فإن حبيب النجار عندما قتل أراد أن ينفع قومه ويخبرهم بما أكرمه الله عسى أن يتوبوا ويؤمنوا

-قوله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)) فيه تصريح إلى انتفاع من جاء إلى النبي صلى عليه وسلم باستغفار الرسول له في حال حياته ، وفيه إشارة إلى انتفاع من جاءه بعد موته لأن الظرف (إذ ظلموا) شامل لكل من ظلم نفسه فمن ظلم نفسه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم شمله ميزة المجيئ لرسول الله والاستغفار عنده ، ليستغفر له الرسول صلى الله عليه وسلم.

جاءت إشارات الحديث الصريحة بنفعه أمته بعد موته ومن ذلك:

-الحديث المتواتر في التشهد الذي الأئمة الأربعة والبخاري ومسلم وأصحاب السنن جميعهم وفيه ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)) وقد تقرر في الإسلام أن رد السلام واجب وفي لفظ (السلام عليك) خطاب ، وهذا يستنبط منه أن النبي صلى الله عليه يسمع السلام وينفع المصلي بالرد على سلامه .

-حديث السلام على الأموات الذي رواه احمد مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم : ((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا، إن شاء الله للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية)) ففيه مخاطبة الأموات بصيغة الخطاب ، وهذا يدل على سماعهم وانتفاعهم بالحي وانتفاع الحي برد سلامهم.

-حديث المعراج في الصحيحين حيث انتفع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من خدمة موسى عليه الصلاة والسلام بتخفيف الصلاة ، وكذلك انتفاع أمة النبي صلى الله عليه وسلم من إبراهيم عليه الصلاة والسلام كما روى الترمذي وغيره عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)) حسنه الترمذي وله شاهدان عن أبي أيوب وابن عمر يقويانه ، وفي الحديث انتفاع الأحياء بالأموات.

-حديث (وفاتي خير لكم) وعرض أعمال الأحياء على الأموات فعن عبد الله بن مسعود، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " «إن لله ملائكة سياحين، يبلغون عن أمتي السلام ". قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم» قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح .

-وروى الامام أحمد قال حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَمَّنْ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبْشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُمْ، حَتَّى تَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا)) وهذا حديث حسن لأن جهالة من سمع من أنس لا تضر لأن سفيان حجة ثبت وقد صرح بسماع واسطته من أنس ، ولأن للحديث شواهد ضعيفة عن أبي أيوب وجابر وأبي هريرة

-وعن أنس رضي الله عنه : أن ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة وقد نشر أكفانه وتحنط قال: اللهم إني أبرأ

إليك مما جاء به هؤلاء، وأعتذر مما صنع هؤلاء. فقتل، وكانت له درع فسرقت، فرآه رجل فيما يرى النائم، فقال: إن درعي في قدر تحت الكانون في مكان كذا وكذا، ووصاه بوصايا، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

*** حقيقة :**

من أجاز التوسل بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فهو ملزم بإجازة التوسل بجاهه لأن شفاعته هي لبّ الجاه ومظهر حقيقته

تعريف جاه النبي صلى الله عليه وسلم : هو فعل من أفعال الله لعبده محمد صلى الله عليه وسلم وهو درجة تشريفية شاملة للشفاعة والشهادة وللمقام المحمود والكمال المقصود والفضل

الموعود ، والوجاهة كانت من الميزات التي تميز بها أنبياء الله ومنهم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)) وقال تعالى : ((إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ))

فلما اتفق المسلمون على جواز التوسل بأفعال الله ، وكان جاه الأنبياء فعل بفعل الله لهم لزم القول بجواز التوسل بجاه الأنبياء ولما كان جاه الأنبياء لا يزول بموتهم ، لزم القول بجواز التوسل بجاههم بعد الموت .

ففي حديث الأعمى علمه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول : ((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي

الرحمة)) فقد علمه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

 وحديث الأعمى حديث صحيح ، وقد قام راوي الحديث بإرشاد صاحب الحاجة بالدعاء به في خلافة عثمان بن عفان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث رواه الطبراني وصححه ، وتبعه العلماء في تصحيحه .

فإرشاد عثمان بن حنيف إلى الدعاء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم دل على جواز التوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته .

- **حقيقة** :

من أجاز التوسل بأفعال الله وطاعة ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم لزمه إجازة التوسل بحقه صلى الله عليه وسلم، **لأن** :

- حق النبي صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ، الإيمان به وطاعته ومحبته واتباع هديه وابتغاء مرضاته والتشفع به وتوقيره ونصرته .

قال الله تعالى : ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))

وقال تعالى : ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))

قال تعالى : ((لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ))

وقال تعالى : ((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ))

– وحق النبي صلى الله عليه وسلم على الله أن يقبل الله شفاعته صلى الله عليه وسلم في نجاة المسلمين من عذاب النار منين وإدخالهم الجنة.

روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وغيرهم عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((حق العباد على الله عز وجل أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)) وفي رواية ((حَقُّهُمْ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ، وَأَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ))

فحق الأنبياء على الله هو فعل من أفعال الله هو قبول الشفاعة وإدخال الله المؤمنين الجنة ، فمن كان يتوسل بأفعال الله لزمه أن يتوسل بحق الأنبياء ، لذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم توسل بحق الأنبياء ، فقد روى الطبراني بإسناد حسن عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((اللهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لِأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، ولَقِّنْهَا حُجَّتَها، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا

مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : فيه روح بن صلاح، وثقه ابن حبان والحاكم، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

● حقيقة :

التبرك هو شعبة من التوسل فكل متبرك فهو متوسل جعل التماسه بركة المخلوق وسيلة إلى الله في نيل الشفاء والعطاء ، **فما هو التبرك ؟**

التبرك : هو التماس الخير النامي بمباشرة كل شيء جعل الله فيه البركة ، لذلك لا يجوز التبرك بالأصنام ولا بالفاسقين ولا بالعصيان لأن الله قطع منها البركة ، ويجوز بغير ذلك كالتبرك بآثار رحمة الله والتبرك بالصالحين وآثارهم والتبرك بالجمادات وآثار الدواب التي جعل الله فيها البركة.

قال تعالى : ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) فقد جعل الله أرضا مباركة ليلتمس العباد بركتها .

وقال الله تعالى : ((سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ))

وقال تعالى : ((قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))

وقال تعالى : ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ))

وقال تعالى : ((وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا))

فقد جعل الله بركة في الذوات والأشياء حتى يلتمسها العباد.

• حقيقة :

إذا منع التبرك ولم نجزه كان خلق الله البركة في الذوات والأشياء ضرباً من العبث ، لذلك فالتبرك هو تنزيه لله عن العبث في أفعاله .

أمثلة من التبرك في السنة :

تبرك النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر : روى مسلم عن أنس قال : أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر، قال: فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه، حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: ((لأنه حديث عهد بربه تعالى))

- **تبرك أيوب عليه السلام بجراد الذهب** :

روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بينا أيوب يغتسل عريانا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب، ألم أكن

أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك))

- تبرك الصحابة بنخامة النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال : ((وما تنخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة، إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده))

- **التبرك بأثر النبي بعد وفاته** : روى الإمام مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : ((هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخرجت إلي جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج، وفرجيها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها)) فجبة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتبركون بها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ويستمدون من بركتها مدد الشفاء .

- التبرك بآثار دواب الصالحين :

روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر – أرض ثمود – فاستقوا من آبارها، وعجنوا به العجين ((فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا، ويعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة)) ففيه الترك بآثار ناقة صالح في مواضع شربها .

- **حقيقة :**

الأصل الذي ينبني عليه التوسل والتبرك هو التعاون على البر والتقوى وجلب الخير والنفع .

وفي التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والتبرك به استعانة به على تحصيل الخير والمنفعة ، **فما هي الاستعانة ؟**

الاستعانة بالله : هي توجيه القلب لمشاهدة أن الله هو مسبب الأسباب وخالق النفع والضرر في الأسباب عند استعانة المخلوق بالمخلوقات . فالاستعانة بالله قسمان:

القسم الأول :

هي الاستعانة القلبية وهذه الاستعانة إذا وجهت لغير الله كان ذلك شركا لأن اعتقاد القلب أن الله هو مسبب الأسباب وخالق النفع والضر فيها هو التوحيد المطلوب من المسلمين .

قال عليه الصلاة والسلام : ((وإذا استعنت فاستعن بالله))

حديث صحيح رواه الترمذي وغيره .

فلم يقل لا تستعن إلا بالله .. إنما قال (إذا استعنت)

والمعنى إذا استعنت بالمخلوقات فاستعن بالله ، أي وجه قلبك لمشاهدة أن العون الذي يجري بواسطة المخلوق هو من الله لا من ذات المخلوق .

القسم الثاني :

الاستعانة العملية الفعلية وهي مباشرة الأسباب للوصول إلى الحاجات وطلب العون من المخلوقات .فان الاستعانة بالمخلوقات هي استعانة بالله إذا كانت من أوامر الله ورسوله .. قال تعالى : ((واستعينوا بالصبر والصلاة)) وقال عليه الصلاة والسلام ، ((والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه)) وقال ((استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان)) رواها الأمام أحمد في المسند .

فالاستعانة بالمخلوقات هنا هي استعانة بالله لأن الله ندب الخلق للاستعانة بها فمن استعان بمخلوق امر الله بالاستعانة به فهو في الحقيقة مستعين بالله لكن بشرط أن يجمع معها الاستعانة القلبية بمشاهدة أن النافع والضار هو الله .

أما الاستعانة بالمخلوق الذي نهى الله ورسوله عن الاستعانة به فهي استعانة محرمة وليست شركاً ، كمن استعان بالرشوة على قضاء حاجته واستعان بالظلم للوصول إلى بغيته واستعان

بأكل الحرام للإنفاق على أسرته واستعان بالتوسل إلى الله بالظالمين .

- **فصل هام حول الاستعانة بصاحب القبر الشريف :**

الاستعانة بصاحب القبر الشريف عليه الصلاة والسلام هي استعانة عملية ويستحيل أن تكون شركاً بالله ، وجاءت عشرات الأدلة التي تشير بأن النبي عليه الصلاة والسلام له منافع وأعطاه الله القدرة على المساهمة في جلب الخير ودفع الضر ومن أكبر الأدلة وأعظمها هو الاستعانة بالصلاة والسلام عليه لغفران الذنب وكفاية الهم وطلب الشفاعة منه.

- **حقائق :**

١ - قوله تعالى ((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)) فالصلاة مشتملة على الدعاء وأجمع العلماء العارفون أن الصلاة لا تصح ولا تقبل بغير صلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فالصلاة على لنبي صلى الله عليه وسلم

ركن من أركان الصلاة من لم يأت به بطلت صلاته وحرم من القبول ، ومن حكمة جعل الله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ركناً من أركان الصلاة هو تقرير أنه واسطة بين العبد والرب ولا يمكن للعبد التقرب إلى الله بإقصاء هذه الواسطة ، لذلك كان الاستعانة بالنبي صلى الله عليه وسلم مطلباً من مطالب التقرب إلى الله ونيل الخيرات والبركات والمبرات والأنوار .

٢ - التعاون على تحصيل المغفرة ، فقد جعل الله النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة يستعين بها العبد للحصول على المغفرة من الله ، قال الله تعالى : ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)) فالله أمرهم ان يستعينوا باستغفار وشفاعة رسول الله على الحصول على المغفرة من الغفور الرحيم ، ولما كان العبد يظلم نفسه في حياة والنبي صلى الله عليه وسلم ، ويظلم نفسه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، لزمه الإتيان إلى

قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الاستغفار منه والاستعانة بشفاعته لتحصيل مغفرة الله تعالى .

٣ – لا ترفع دعوة الكافر إلا إذا قصد بها الله بغير شرك ، ولا يكون ذلك الإخلاص من الكافر إلا إذا عرف صفة الله الأحد الصمد الذي لا شريك له ، وهذه المعرفة هي من أنوار نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (وهكذا يكون نور نبوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام واسطة الكافر والمؤمن إلى الله في الدعاء) .

٤ – الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متفردون عن الخلق بعدم وجود واسطة بينهم وبين الله ، وهم واسطة أقوامهم إلى الله قال الله تعالى : ((إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)) .

٥ – محمد عليه الصلاة والسلام هو واسطة الأنبياء إلى الله في حياتهم فكان لا يقبل إيمان نبي ولا تابع له إلا بالإيمان بالنبي الذي سيبعث ، ويوم الدين كلهم يتوسلون به إلى الله .

روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر ضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم))

وروى الإمام الترمذي عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي)) .

• حقائق :

طوائف من الآيات في بيان أن المجيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم شامل لما بعد وفاته .

قال تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا))

الطائفة الأولى :

هي الآيات الكريمات التي تتكلم عن طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام ووقوع طاعة الرسول منهم مستمرة بعد وفاته فمن ادعى أن الآية مقيدة بما قبل وفاة النبي عليه الصلاة والسلام فقد عاند طائفة الآيات تلك في استمرار وقوع الطاعة منهم للرسول عليه الصلاة والسلام بعد وفاته.

الطائفة الثانية:

الآيات الواردة بوقوع الظلم من المؤمنين فإن الظلم من الأمة واقع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ، فمن قيد الآية بأنها بحياته فقط ، فقط خالف الدلالات القاطعات من أن الظلم مستمر بعد وفاته.

الطائف الثالثة:

الآيات الواردة في استغفار الله كلها عامة صريحة في أنها مرتبطة بالذنب والذنب يقع منهم في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم .. فمن قيد الآية بأنها بعد وفاته فقد خالف الآيات الواضحات القاطعات.

الطائفة الرابعة:

هي الآيات التي تقرن بين استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الإيمان ، والإيمان الذي هو سبب استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ، وإيمانهم مستمر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، فمن ادعى أن استغفار الرسول للمستغفرين كان قبل وفاته فقط فقد عاند الآيا ت الواضحات في استمرار الإيمان والذنب والاستغفار منه.

الطائفة الخامسة:

هي الآيات التي تتحدث أن الله تواب رحيم فان الله يتوب ويرحم بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام كما يرحم ويتوب

قبل وفاته وان المؤمنين يجدون أن الله تواب رحيم في حياة النبي عليه الصلاة والسلام وبعد وفاته ، فمن قيد الآية بأنها قبل وفاة النبي فقد عاند هذه الطائفة من الآيات.

- **حقيقة :**

لسان حال منكر التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته يقول : أنا أنفع من النبي الميت وأقدر منه على طلب الغوث وجلبه من المغيث جل جلاله .

ذلك أن الذي يمنع من جواز التوسل والاستعانة والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدر زالت عنه القدر على جلب الغوث والتسبب في جريان النفع ، وهكذا يظهر أن كل عبد حي هو أنفع من النبي الميت عليه الصلاة والسلام وأقدر منه على جلب النفع من الله جل جلاله ، وهنا لا بد أن نتعرف على قضية

الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الاستغاثة بالمخلوقات ، **فما هي الاستغاثة ؟**

- **تعريف الاستغاثة:**

لغة : هي طلب الغوث من قادر على الإغاثة

شرعاً : هي طلب الغوث من المغيث جل جلاله ، وهي أيضاً توكيل العبد الصالح (الحي والميت) بطلب الغوث وجلبه من المغيث جل جلاله.

- **حكم الاستغاثة بغير الله:**

- يجوز الاستغاثة بالحي لقوله تعالى ((فاستغاثه الذي من شيعته)) وقوله النبي صلى الله عليه وسل م : ((استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم)) رواه البخاري

وندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلم إلى إغاثة الملهوف ومنها استغاثتهم بالنبي للسقيا والنصر والشفاء في حياته كما في صحيح البخاري ومسلم ، قول قريش : ((يا رسول الله: استسق الله لمضر، فإنها قد هلكت)) وكما روى ابن ماجه عن كعب قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله استسق الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: ((اللهم اسقنا غيثاً مريئاً مريعاً طبقاً عاجلا غير رائث ، نافعا غير ضار)) وكما روى أهل السنن عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ابغوني الضعفاء، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم))

- يجوز الاستغاثة بالرجل الصالح الميت على سبيل التوكيل بطلب الإغاثة من الله كقول الصحابي عند القبر الشريف (يا رسول الله استسق لأمتك) .

روى ابن أبي شيبة بسند رجاله رجال الصحيح قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن مالك الدار، قال: وكان خازن عمر على الطعام، قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقيل له: ((ائت عمر فأقرئه السلام، وأخبره أنكم مس قون ، وقل له: عليك الكيس، عليك الكيس)) فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال: يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه .

، وكاستغاثة الصحابة كما في حديث عام الفتق فقد روى الدارمي في سننه بسند رواته ثقات عن أوس بن عبد الله، قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا، فشكوا إلى عائشة فقالت: " انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف. قال: ففعلوا، فمطرنا مطرا حتى نبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم، فسمي عام الفتق .

– لا يجوز الاستغاثة بما لا يضر ولا ينفع والأموات الفساق لأنهم مقطوعون من الشفاعة وممنوعون من الاستجابة .

الاستغاثة بهم ضلال بعيد لأنهم حبل مقطوع ، قال الله تعالى : ((لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ))

- لا يجوز الاستغاثة بالحي والميت على سبيل اعتقاد انه يضر وينفع من ذاته لأن الاستغاثة بالمخلوق الحي والميت على سبيل الاعتقاد بألوهيته وأنه ينفع ويضر بغير إذن الله وأن النفع والضر يأتي من ذات المخلوق ، فهذا هو الشرك بعينه ، قال الله تعالى : ((وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ))

*** رد على قولهم محمد ميت الآن والميت لا ينفع :**

هذا الكلام يقوله طائفتان :

الأولى : الذين لا يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بالقرآن كالباطنية واليهود الذين لا يحبون النبي صلى الله عليه

وسلم ، والرد عليهم يكون باعتقادهم وأفعالهم ، فإنهم منعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم صفة النفع بعد الموت ، وأثبتوها لأئمتهم وكبرائهم ، فنلزمهم أن يحكموا على أئمتهم بعدم النفع بعد الموت .

الثانية :

طائفة تؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب لكن سيطر عليها الوهم الخاطئ والخوف الكبير من الشرك ، حتى صارت تحسب الإيمان كفراً والتوحيد شركاً ، وهذه الطائفة نرد عليها بالحقائق القرآنية والهداية النبوية ، ومن تلك الردود ما يلي :

- لماذا جعل الله قول (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله) ركناً من أركان الصلاة ، وجعل الصيغة بالخطاب (عليك) ولم يجعلها بالغائب (عليه)

– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)) رواه البيهقي في جزء حياة الأنبياء ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم)) قال الهيثمي في المجمع رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.

وروى أحم في المسند:

عن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيرا استبشروا به، وإن كان غير ذلك، قالوا: اللهم لا تمتهم، حتى تهديهم كما هديتنا)) وهذا حديث حسن باعتبار ان الراوي المبهم وقع بين ثقة وصحابي وان سفيان

صرح بسماع المبهم من انس ، وأن للراوية شاهدا حسنا ، لذلك فهو حديث حسن يصلح للاستدلال به .

- وقد دلت الآيات على أن الشهداء أحياء ، فقال تعالى : ((وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ))

فمما سبق يتبين أن النبي صلى الله عليه يحيا حياة لا تمنعه من جلب النفع والغوث إلى المؤمنين .

وهنا لابد لتأكيد الرد من خلال معرفة هل الأموات ينفعون الأحياء ؟

جاءت إشارات الآيات بنفع النبي صلى الله عليه وسلم أمته حياً وميتاً ومنها :

– قوله تعالى : ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)) ففي قوله تعالى

(بالمؤمنين رؤوف رحيم) إشارة واضحة إلى نفعه المؤمنين حياً وميتاَ لذلك لم يقل (رؤوف رحيم بكم) انما جاء بلفظ (بالمؤمنين) ليشمل جميع المؤمنين الذين صاحبوه وعاصروه والذين جاؤوا من بعده فهو مازال إلى الآن رؤوف رحيم بالمؤمنين اليوم وهذا يثبت نفعه في حال موته كما ثبت نفعه في حياته .

- قوله تعالى : ((قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)) فإن حبيب النجار عندما قتل أراد أن ينفع قومه ويخبرهم بما أكرمه الله عسى أن يتوبوا ويؤمنوا

- قوله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)) فيه تصريح إلى انتفاع من جاء إلى النبي صلى عليه وسلم باستغفار الرسول له في حال حياته ، وفيه إشارة إلى انتفاع من جاءه بعد

موته لأن الظرف (إذ ظلموا) شامل لكل من ظلم نفسه فمن ظلم نفسه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم شمله ميزة المجيئ لرسول الله والاستغفار عنده ، ليستغفر له الرسول صلى الله عليه وسلم .

جاءت إشارات الأحاديث الصريحة بنفعه أمته بعد موته ومن ذلك :

- الحديث المتواتر في التشهد الذي الأئمة الأربعة والبخاري ومسلم وأصحاب السنن جميعهم وفيه ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)) وقد تقرر في الإسلام أن رد السلام واجب وفي لفظ (السلام عليك) خطاب ، وهذا يستنبط منه أن النبي صلى الله عليه يسمع السلام وينفع المصلي بالرد على سلامه .

- حديث السلام على الأموات الذي رواه احمد مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم : ((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا، إن شاء الله للاحقون، أسأل

الله لنا ولكم العافية)) ففيه مخاطبة الأموات بصيغة الخطاب ، وهذا يدل على سماعهم وانتفاعهم بالحي وانتفاع الحي برد سلامهم .

- حديث المعراج في الصحيحين حيث انتفع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من خدمة موسى عليه الصلاة والسلام بتخفيف الصلاة ، وكذلك انتفاع امة النبي صلى الله عليه وسلم من إبراهيم عليه الصلاة والسلام كما روى الترمذي وغيره عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)) حسنه الترمذي وله شاهدان عن أبي أيوب وابن عمر يقويانه ، وفي الحديث انتفاع الأحياء بالأموات .

- حديث (وفاتي خير لكم) وعرض أعمال الأحياء على الأموات فعن عبد الله بن مسعود، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " «إن لله ملائكة سياحين، يبلغون عن أمتي السلام ". قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم» قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.

- وروى الامام أحمد قال حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَمَّنْ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبْشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُمْ، حَتَّى تَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا)) وهذا حديث حسن لأن جهالة من سمع من أنس لا تضر لأن سفيان حجة ثبت وقد صرح بسماع واسطته من

أنس ، ولأن للحديث شواهد ضعيفة عن أبي أيوب وجابر وأبي هريرة

- وعن أنس رضي الله عنه : أن ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة وقد نشر أكفانه وتحنط قال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، وأعتذر مما صنع هؤلاء. فقتل، وكانت له درع فسرقت، فرآه رجل فيما يرى النائم، فقال: إن درعي في قدر تحت الكانون في مكان كذا وكذا، ووصاه بوصايا، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا.

قال في مجمع الزوائد رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

حكم الإقسام على الله بالمخلوق

أجاز الفقهاء الإقسام على الله بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أن يقول المتوسل إلى الله : (يا رب أقسم عليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن تفعل بي كذا وكذا) ،

واستدلوا على جوازه بحديث ((إن من عباد الله من لو أقسم

على الله لأبره)) رواه البخاري ومسلم فإنه جاز للعبد أن يقسم على الله بحق نفسه فالإقسام بحق النبي صلى الله عليه وسلم يجوز من باب أولى .

- **حقيقة :**

ذات النبي صلى الله عليه وسلم ليست مجرد لحم وعظم شريفين ، إنما ذاته جوهر استودع الله فيه جمال الصورة وحسن الأخلاق وكمالات النبوة وأنوار الهداية والتشريفات الإلهية

منع قول من التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، لكنهم لم يستطيعوا تقديم أي دليل على زعمهم هذا
والرد عليهم هو مطالبتهم بجواب السؤال التالي :
عندما أجزتم التوسل بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

وبدعائه ، هل ذات النبي صلى الله عليه وسلم محرومة من القيام بالشفاعة والدعاء ؟ ثم نتركهم ليقرروا بأنفسهم أن ذات النبي صلى الله عليه وسلم هي الحاملة لكل الأسباب التي جوزا بها التوسل والتبرك والاستغاثة في حياته ، وأن الذات المحمدية لم تزل إلى الآن حاملة لتلك التشريفات .

- **حقيقة :**

لا يوجد دليل على تحريم التوسل والتبرك والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً :

عندما نطالب المانعين من التوسل والتبرك و الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل على المنع يعجزون عن إيراد دليل واحد ينهى عن التوسل بالصالحين ، لذلك يسلكون في تأييد مذهبهم عدة طرق :

– طريقة الاستدلال بالفاسد ، وبذلك بإسقاط معنى بعض الآيات على أفراد لا يشملهم المعنى ، مثل :

الاستدلال بقوله تعالى : ((أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)) فهذه آية خاصة بالمشركين الذين يعبدون الأوثان من دون الله حيث الله في اعتقادهم لا يقدر على فعل شيء دون مشاركتهم له في الفعل ، و يعتقدون أن آلهتهم تفعل ما تشاء دون إذن من الله .

فهم جعلوا التوسل وعبادة الصنم عملين متشابهين ، فأطلقوا على التوسل بالمخلوق تعريفاً خاطئاً هو عبادة غير الله .. فهل المتوسل بالمخلوق يعبد المخلوق ؟

وبمعنى آخر :

هل المسلم التي يتوسل بالنبي صلى الله عليه ويسلم ، يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم رباً يشارك الله في الفعل ويفعل ما يشاء دون إذن من الله ؟

هل المسلم الذي يتوسل يسأل النبي أن يفعل له أم هو يسأل الله وحده ، ويدعم سؤاله باتخاذ وسيلة تقربه إلى الله كما أمره (وابتغوا إليه الوسيلة) ؟

هل النبي وسيلة تقرب إلى الله إذا ابتغاها المسلم ، أم هو وسيلة تبعده عن القرب من الله وتحجبه عنه ؟

هذا الأسئلة جعلتهم يضطربون ويتخبطون وينطحون الجدار ويقابلون الناس بالعنف والشتائم و المشاغبات .

- طريقة الاستدلال بالأحاديث العامة على وجه يوافق مزاعمهم كالحديث الصحيح عند الترمذي ((وإذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)) فقالوا التوسل هو سؤال غير الله والاستعانة بغير الله ، فقد حرفوا معنى التوسل حتى يبدو للناس أنهم على حق .

ومن نظر إلى التوسل يجده لا يعارض الحديث لأن التوسل هو سؤال الله تعالى وليس سؤال غير الله ، فالمتوسل يقول

كما علمه النبي صلى الله عليه وسلم : ((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك)) رواه الترمذي بسند صحيح .

وهكذا حسب فهم هم أصبح بين الحديثين تعارض وفك التعارض يكون ببيان أن المقصود إذا سألت المخلوقات فليكن سؤال قلبك وتوجهه لله ولتكن استعانتك بالله ، أي إذا قلت لمخلوق أعطني كان قلبك يقول اللهم اجعله سبباً لعطائك ، وسبباً لعوني .

- طريقة الطعن في صحة أسانيد أحاديث جواز التوسل :

أكثر شيء يقهر المانعين من التوسل وجود أحاديث صحيحة صريحة بإجازة التوسل والتبرك والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم . لذلك رفضوا تصحيح الأئمة لتلك الأحاديث ونسبوا حكم الأئمة بصحتها للخطأ ، واستدلوا على تخطيء الأئمة بما يجدونه من الطعن في بعض الرواة كتدليس الأعمش ، إبهام اسم الرجل الذي رآه مالك الدار .

- طريقة البتر من السياق كحديث ((إنه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله عز وجل)) رواه الطبراني بسند حسن فإنهم يقتطعون هذه العبارة من الرواية ويهملون السياق حتى لا يكتشف الناس أنه م استغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم على قتل رجل منافق يقول أشهد إن لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله) فليس المعنى لا تستغيثوا بي مطلقاً إنما استغيثوا بي في شيء لا يخالف مرضات الله .

- طريقة المشاغبة والتدليس ، وذلك بتصوير المتوسلين بأقبح صور الكفر والشرك والافتراء عليهم ونشر هذا الافتراء في الكتب والإعلام والانترنت وقد يدفعون الأموال لتغذية بعض الأفراد الشاذين ليقوموا بتمثيل افتراراتهم على ارض الواقع ، كما حدث لبعض السذج المخبولين أعطوه ألف دولار ولقنوه عبارات شركية ليقولها عند قبر احد الصالحين وسجلوا فعله ليتهموا المسلمين بالشرك .

● حقيقة :

المدد ركن من أركان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فما هو المدد وما هو الاستمداد برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

المدد : هو كل ما يعطى للمخلوق ويمنع عنه لقيام حياته وصحتها ولتكريمه وتشريفه وتأييده أو لاستدراجه وإمهاله .

الاستمداد : هو طلب المدد ممن يقدر على الإمداد أو ممن يقدر على جلب المدد من خالق المدد .

الاستمداد برسول الله عليه الصلاة والسلام:

- كان أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يستمدون حياة قلوبهم من مدد سماع رسول الله والاستجابة لما يدعوهم ، قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ))

- كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يستمدون الهداية من كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وكانوا يستمدون العلوم والحكمة وتزكية نفوسهم من النبي عليه الصلاة والسلام قال تعالى : ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))
- وكانوا يستمدون منه مدد العلم ويسألونه مسائلهم من العلوم قال الله تعالى : ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)) وقال تعالى : ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ))

- وكانوا يستمدون من رسول الله عليه الصلاة والسلام الرضا عن أعمالهم ، قال الله تعالى : ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) وقال تعالى : ((يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ))
- وراحة بالهم وسكينة حياتهم ويستمدون منه مدد الاستغفار لهم ، قال تعالى : ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) وقال تعالى : ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ))
- ويستمدون منه مدد الصبر والثبات والشدة والرحمة قال تعالى : ((كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ

قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) وقال تعالى : ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ))

- ويستمدون منه مدد المحبة والإتباع والعزة ، قال تعالى : ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) وقال تعالى : ((يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ))
- وكانوا يستمدون منه شفاء مرضاهم ، كما في حديث الأعمى الصحيح الذي رواه الترمذي فأمره النبي صلى الله عليه وسلم دعاء التوسل برسول الله صلى الله سلم فأبصر .

- ويستمدون منه نفقات معايشهم ، فقد كان المساكين يسألون النبي صلى الله عليه وسلم النفقة وقال تعالى عن المنافقين : ((وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)) وقال عنهم أيضاً : ((وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ))
- وكانوا يستمدون منه مدد الغيث بالأمطار ، كما روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك، قال: أصابت الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم جمعة قام أعرابي، فقال يا رسول الله: هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة، فو الذي نفسي بيده، ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم، فمطرنا

يومنا ذلك، ومن الغد وبعد الغد، والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي – أو قال: غيره – فقال: يا رسول الله، تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: ((اللهم حوالينا ولا علينا)) فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شهرا، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود .

وكما روى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار عن مالك الدار، قال: وكان خازن عمر على الطعام، قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا.

وكما روى الدارمي بسند رواه ثقات عن أوس بن عبد الله، قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا، فشكوا إلى عائشة فقالت: " انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف. قال: ففعلوا، فمطرنا مطرا حتى نبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم، فسمي عام الفتق

- وكانوا يستمدون منه عنايته بهم كما قال الله : ((اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)) كما قال الله : ((عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى))

- ويستمدون منه عهد الشفاعة لهم ، روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمدا

الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة))

- وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي دعوة، وأردت إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»
- ويستمدون كل خير وبر وتشريف وتكريم بمدد الصلاة والسلام عليه قال الله تعالى : ((هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً)) رواه الإمام مسلم فبسبب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يصل الله على العبد وصلاة الله هي رحمته الجامعة لكل خير وبر وبركة وأنوار وهداية ، الدافعة لكل شر وضلال .

• حقيقة

الإمداد التي جعلها الله في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المقسومة للخلق **هي ركن استحقاق منزلة توسل المخلوقين به ، وهي على سبعة أصول :**

١ –مدد الإيمان والمحبة والحياة من رسول الله عليه الصلاة والسلام الآية ((فاتبعوني يحببكم)) وآية (إذا عادكم لما يحييكم) وحديث (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان) رواه البخاري ومسلم

٢ – مدد العلم والتقوى فان الله جعل العلم النافع والتقوى في صدر النبي عليه الصلاة والسلام وأوجب على الخلق سؤال النبي عليه الصلاة والسلام و أخذ العلم منه وفي ذلك آيات واحاديث كثيرة مثل (وما آتاكم الرسول فخذوه) وآية وحديث ((التقوى هاهنا)) وأشار إلى صدره الشريف رواه الإمام مسلم

٣ – مدد الشفاعة ومدد مرافقته في الجنة وفيه أحاديث الشفاعة وطلب المؤمنين منه كحديث (أسألك مرافقتك في الجنة) رواه مسلم

٤ –مدد تفريج الكرب وحل المعضلات وفي ذلك آية (وما كان الله ليعذبهم أنت فيه) وآية (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم) وآية (عزيز عليه ما عنتم) فمدد رحمته ورأفته وحرصه على نفع أمته يسري بعد موته كما كان يسري في حياته .

٥ –مدد الخيرات والمبرات والهدايات وحلول السكينة والخروج من الظلمات إلى النور بمدد الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فبها يكفى الهم ويغفر الذنب كما جاء في الحديث (إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك) رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم، وصلاته سكينة كما جاء في الكتاب (إن صلاتك سكن لهم) وصلاة الله بسبب صلاته

تخرج من الظلمات للنور كما جاء في الكتاب (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور)

٦ –مدد المجد والسرور والرضا بعمل المؤمن فان الأعمال يراها الله ورسوله والمؤمنون كما جاء في القرآن ((فسيرى الله عملكم ورسوله)) .

٧ – مدد استغفار النبي عليه الصلاة والسلام للمؤمنين كما جاء في الآية (واستغفر لهم الرسول) وكقول أبي عامر لابن أخيه : (يا ابن أخي أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام، وقل له: استغفر لي)) رواه البخاري في صحيحه.

تاج المدد وبغية المستمد

مدد الوصال وبل المشتاق في رؤيته في المنام واليقظة وتحقيق معرفة الروح بمعرفة الجوارح .برؤية جمال خلقته وسماع صوته واستنتشاق رائحته ومس جلده الشريف

فصل في

الاستئناس بقصص حدثت معي تفيد نفع الميت للحي

قضاء الميت لحاجة الحي:

عملت مع دهان في قرية من قرى حمص يقال لها عز الدين نسبة الى العارف بالله عز الدين أبو حمرة الذي أكرم الله به نسب آل نعيم من النسل الشريف .

وهناك دخلت المقام الذي به قبر هذا الولي المتفق على إمامته وولايته بين العلماء في مدينتي وكنت أسعى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الناس وإفتائهم فقد قال لي شيخي نسابة آل البيت إن أولياء الله يسرون بوجودك مع محبيهم.. دخلت المقام وأكلت وشربت مع الناس وسامرتهم وكان بينهم

أصحاب الحاجة مساكين بلا مأوى ومساكين مرضى ومساكين عالة يبتغون تحصيل نفقة من المحسنين ..

وأنا كنت من الناس الذين ناموا هناك .. وفي الصباح الساعة التاسعة جاء رجل يلبس (طقم وكرافيت) كأنه من المسؤولين فتعرفت عليه فإذا هو طبيب جراح حلبي ذاهب إلى دمشق لإجراء عمليات جراحية فيها ، و أخبرني انه رأى في الفجر الشيخ عز الدين وأمره أن يزوره عند مروره من حمص فجاء يزوره..

فقلت له أتدري لماذا طلبك الشيخ لزيارته ؟ إن هاهنا مساكين مرضى لا طاقة لهم بأجرة الأطباء وثمن الدواء جاؤوا وطلبوا من الشيخ أن يشفيهم الله ... فجلب الدكتور حقيبة العدة من سيارتة السوداء الجميلة وجعل يفحص المرضى ويكتب لهم

الدواء ويعطيهم ثمن الدواء والذين مرضهم يحتاج لأكثر من ذلك أعطاهم كرته وثمن الطريق وطلب منهم أن يذهبوا للمشفى وهو يتدبر علاجهم ... والحمد لله أنني كنت سفيراً بين الشيخ ومحبيه

أدب الميت في جيرانه:

أرادت معلمة أختي في المدرسة بيع بيتها في عام 2008 ، فرأت في المنام رجلاً وضيئاً يقول لها : كيف تتركون جوار الروضة الشريفة ، فأرسلت تسألني عن معنى منامها ، تفكرت في منامها فهديت إلى أن المقصود بالروضة الشريفة هو قبر الغوث سليم خلف رحمه الله ، وكان بيتها مطلا على قبره ، فقلت : إن جاركم الشيخ سليم يرغب في بقائكم في جواره ....

ثم إنها باعت بيتها وسكنت في حارة أخرى ... ثم قامت الثورة السورية فنزل على بيتها الجديد حاصبا من قذائف النار هدمت البيت ، بينما بيتها القديم والحارة القديمة حول قبر الشيخ لم تمس بأي أذى ولم يطالها عذاب الراجمات ...

وهكذا تبين مراعاة الصالحين لجيرانهم ولو بعد الموت.

قطعة من غطاء قبر النبي صلى الله عليه وسلم :

التقى صاحبي السيد الشريف أيمن بن عَلْوش زبن الحسيني أحد المسؤولين عن غطاء قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن يقسمون غطاء القبر يوم العيد على الأمراء ليتبركوا بها .

وأهداه قطعة من غطاء القبر النبوي .

وكان للسيد أيمن قريب ملحد تزوج امرأة ملحدة من روسيا وكانت المرأة الروسية مصابة بفقدان حاسة الشم وبمرض في الجلد ، فلما زارهم السيد أيمن كان يحمل معه قطعة من غطاء

قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل البيت عادت للمرأة حاسة الشم ولما لمست ابنتها القطعة وضعت يدها على أمها أصلح الله جلدها ، فتاب الرجل والأولاد وأقبلوا على تعلم الصلاة والقرآن إلا المرأة بقيت في عنادها .

رسالة النبي في صحيح البخاري :

استقرض رجل نجار من صاحبي مالاً ، وكان أبو المقترض يؤذيني ، فقلت لصاحبي اجعل لي من مالك عند فلان نصيباً عسى أن يحترمني أبوه بسبب المال ، فقال له صاحبي : لأبي عمر مائة ألف مما لي عليك .

وبعد مدة طالبته بمالي الذي عنده ، فاخترع أن مالي ربح .

فرأيت في المنام خادم النبي صلى الهُ عليه وسلم قال لي وضع لك النبي صلى الهل عليه وسلم رسالة في صحيح البخاري ، ففتحته فإذا به يرشدني أن أعطي فلان اثني عشر ألفاً ، فطلبت من النجار أن يعطي صهره اثني عشر ألفا من الربح الذي ذكره وأخبرته بالرؤيا فشن حرباً ضدي واتهمني بالدجل

وشوه سمعتي .. وبعد أيام مرض صهره واخذ إلى المشفى وأجري له عملية استئصال زائدة وكلفت اثنا عشر ألفاً فعلموا أنني على حق وسكتوا ونصرني الهً واضطروا أن يعطوني بقية المائة ألف واعترفوا أن الربح كان لعبة منهم ولم يكن حقيقياً.

خاتمة

الحمد لهب الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي نفع الهش به العالمين وجعل نفعه سارياً في الدنيا والآخرة ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين واجزه عنا بما هو أهله .

اللهم اعف عنا وغفر لنا وارحمنا وانصرنا على القوم الكافرين وأدخلنا في عبادك الصالحين بشفاعة سيد الأولين والآخرين .. وتقبل منا إنك أنت السميع العليم

وآخر دعوانا أن الحمد لهث رب العالمين

وسلام على المرسلين .